البحث الوصفي

ماهية البحث الوصفي

يشير البحث الوصفي، أو البحث الإحصائي إلى أحد صور البحث العلمي الذي يقوم على التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة بصورة كمية، وذلك من خلال جمع البيانات ذات العلاقة بتلك الظاهرة وتصنيفها وتحليلها واستخراج النتائج المتصلة بها. ويمكن أيضا تعريف البحث الوصفي بأنه مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها الباحث لوصف الظاهرة محل البحث، بالاعتماد على جمع البيانات والحقائق ومن ثم تحليلها بدقة بُغيَة استخلاص دلالتها والتوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على مجتمع البحث. ومما يتسم به البحث الوصفي قدرته على الإجابة عن الأسئلة التي تبدأ بمَن وماذا ومتى وأين وكيف. وعلى الرغم من دقة البحث الوصفي إلا أنه لا يقدم تفسيرات عن الأسباب الكامنة وراء حدوث ظاهرة معينة، وإنما يستعرض معلومات وحقائق عن تلك الظاهرة والتي قد تكون على شكل نسب مئوية ومتوسطات حسابية وانحرافات معيارية وغيرها من المعلومات. وقد يلجأ الباحث إلى توظيف المنهج الوصفي في بحثه في حال أراد التوصل لفهم أعمق لظاهرة معينة؛ فقد يلاحظ الباحث أن هناك إقبال على شراء سلعة أو خدمة محددة، مما يدفعه إلى إجراء بحث وصفي يبحث من خلاله عن الأسباب التي تقف وراء تلك الظاهرة.

أهمية البحث الوصفي

يمكن أن تتضح أهمية البحث الوصفي بالنظر في الاعتبارات التالية:

1. قدرته على الوصول إلى بيانات تتعلق بظاهرة محددة ودراستها بصورة متعمقة وتقديم تفسير لهذه البيانات، ضمن إجراءات البحث المتبعة وقدرة الباحث على تفسير الظاهرة محل البحث.
2. إن البحث الوصفي يركز على تحليل البيانات وتنظيمها بصورة كمية أو نوعية، ومن ثم الوصول إلى استنتاجات محددة تسهم في فهم الظاهرة محل البحث.
3. من خلال البحث الوصفي يمكن عقد مقارنات بين الظاهرة محل البحث والظواهر الأخرى المتصلة بها لتحديد العلاقات فيما بينها.
4. إن البحث الوصفي يصلح لدراسة الظواهر الطبيعية (الكيمياء والفيزياء وغيرها) والإنسانية (الإدارة والتربية وغيرها) على حد سواء.

خطوات إجراء البحث الوصفي

عند إجراء البحث الوصفي يتبع الباحث مجموعة متسلسلة من الخطوات، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. تحديد مشكلة البحث ووصفها وصفا دقيقا وواضحا.
2. صياغة سؤال أو أسئلة البحث في ضوء المشكلة التي تم تحديدها في الخطوة السابقة وبالصورة التي تحقق الانسجام معها.

3. صياغة فرضية أو فرضيات البحث، والتي تعبر عن الحلول الأولية لمشكلة البحث والتي ستوجه الباحث نحو اختبار مدى صحتها وارتباطها بمشكلة البحث.

4. تحديد مجتمع البحث واختيار العينة الممثلة له، وتوضيح حجم العينة والأسلوب الذي اتبعه الباحث في اختيارها. كما يجب على الباحث اختيار وسائل جمع البيانات كالمقابلة أو الملاحظة أو الاستبيان حسب ما يتفق مع طبيعة المشكلة محل البحث.

5. جمع البيانات ذات العلاقة بأسلوب علمي منظم ودقيق.

6. تحليل البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج وتعميمها على مجتمع البحث.

فوائد البحث الوصفي

يوفر البحث الوصفي العديد من الفوائد لمستخدميه، ومن أبرز تلك الفوائد ما يلي:

1. توفير بيانات دقيقة عن الظاهرة محل البحث.

2. تمكين الباحث من بيان العلاقات بين الظاهرة ومسبباتها (الأسباب والنتائج)؛ مما يساعد في تفسير البيانات المتصلة بالظاهرة محل البحث.

3. يسهم البحث الوصفي في شرح الظواهر العامة في مجتمع معين، ويمكن أن يكشف عن الاتجاهات المستقبلية لسلوك تلك الظواهر.

4. يزود البحث الوصفي الباحثين بالمعلومات التي قد تفتح آفاقا جديدة لمزيد من الدراسات لبعض الظواهر العامة التي تسود المجتمع.

سلبيات البحث الوصفي

هناك عدد من الاعتبارات التي لا بد من مراعاتها في حال إجراء البحوث الوصفية، والتي تشكل بعض السلبيات الممكنة الحدوث. ومن أبرز سلبيات البحث الوصفي ما يلي:

1. صعوبة قياس بعض الخصائص المتعلقة بالسلوك الإنساني مثل الدوافع والسمات الشخصية، وكذلك صعوبة عزلها عن بعضها لدراستها بصورة معمقة واستخلاص النتائج منها. وبناء عليه يمكن القول إن البحوث الوصفية تعد محدودة الفائدة لدراسة الظواهر ذات العلاقة بالسلوك الإنساني.

2. في حالات معينة، كما هو الحال بالنسبة إلى البحوث التربوية والنفسية، يعد البحث الوصفي ذو قيمة محدودة فيما يتعلق باختبار الفرضيات واستخلاص النتائج والقدرة على تعميمها.

3. صعوبة تعميم النتائج، وذلك بسبب التركيز على حدود مكانية وزمانية معينة، وكما هو معلوم فإن الظواهر تتغير بتغير الزمان والمكان.

والخلاصة، إن المنهج الوصفي يناسب بعض البحوث العلمية، ولكنه لا يُمكِّن الباحث من التوصل إلى نتائج ذات قيمة في البحوث التي تهدف إلى قياس وتفسير الظواهر المرتبطة بالسلوك الإنساني؛ ولذلك يجب على الباحث أن يتجنب استخدام هذا المنهج واختيار منهج آخر عوضاً عنه. كما ينبغي مراعاة السلبيات المشار إليها آنفا في حال استخدام المنهج الوصفي لتعظيم الفائدة المنشودة، والتوصل إلى نتائج تفيد في إضافة معلومات جديدة إلى المعرفة الإنسانية.